Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقدمة ، عن نسيانه لمشاق الرحلة السابقة ، وتوقه إلى السفر بالبحر والرؤية والفرجة ، والتعرف على الناس والبلاد والتجارة والمبادلة والمقايضة والربح ، وركوبه سفينة كبيرة مليحة تقل التجار العرب عبر البحار ، حتى صار رئيس المركب يصرخ وينعاهم لدخولهم فى بحر خطر فيه هلاكهم جميعاً : «فقال لهم الرئيس :

– اعلموا يا جماعة أننا تهنا بمركبنا ، وخرجنا من البحر الذى كنا فيه ، ودخلنا بحراً لم نعرف طرقه ، وإذا لم يقيض الله لنا شيئًا يخلصنا من هذا البحر هلكنا بأجمعنا ، فادعوا الله تعالى أن ينجينا من هذا الأمر .

ثم إن الرئيس قام على حيله وصعد على الصارى ، وأراد أن يحل القلوع ، فقويت الريح على المركب فردته على مؤخرته فانكسرت دفته قرب جبل عال ، فنزل الرئيس من الصارى .. »

ثم يصف السندباد تفاصيل غرق المركب بمن عليه بعد أن حطمتها الأنواء على حافة جبل . ويغرق غالبية التجار وينجو السندباد البحرى مع قلة يلجئون إلى جزيرة فيها كنوز البحر الغارقة من « أصناف الجواهر والمعادن واليواقيت الملوكية » ، وفيها أيضا « العنبر الخام » الذى يعده السندباد ثروة من ثروات البحر فإنه « يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ، ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر فتبتلعه وتنزل به البحر فيحمى فى بطونها ، فتقذفه من أفواهها فى البحر فيجمد على وجه الماء . فعند ذلك يتغير لونه وأحواله فتقذفه إلى جانب البحر فيأخذه السياح والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه »[١٠] .

ويجمع التجار تلك الثروات الملقاة على الشاطئ ليحملوها فى رحلة العودة . غير أن زادهم يتناقص ويعتريهم الضعف « بوجع البطن من البحر » حتى يهلكوا جميعًا عدا السندباد البحرى ، الذى ينفرد وحده يحمل الجواهر والعنبر الخام ويصنع فلكاً من الأخشاب المتناثرة على الشاطئ ويركب له مجدافين أيضاً ، ويبحر به فوق مياه النهر فى رحلة محفوفة بالمخاطر عبر مغارات نهرية جبلية مظلمة ، حتى يصل إلى جزيرة أخرى يسكنها الهنود فيكرمون ضيافته ، ويحمله ملكهم بالهدايا إلى الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد ، لدى عودته إلى بغداد .

وتشوق قصة الرحلة الأخيرة متلقيها بأن يصف السندباد « حكاية السفرة السابعة بأنها أعجب وأغرب من هذه السفرات » ، ويعبر عن شوقه إلى ركوب البحر قائلا : « فاشتاقت

(١٠) المصدر السابق ، ص ٨٤٩ .